

### تمهيد:

يقوم التحليل النسقي لكل نصّ سواء أكان نثرا أم شعرا على ثلاثة مناهج: المنهج الأسلوبي والمنهج البنوي و المنهج السيمائي.

ومّا لا مرأى فيه، هو أنّ هناك اختلافات واضحة بين المناهج الثلاثة المذكورة سالفاً بعض النظر عن مستوياتها؛ ونخصّ بالذكر المنهج السيمائي الذي يعتمد على عدّة مستويات يتمّ تطبيقها حسب نوع الجنس الأدبي، فهناك مستويات تتعلق فقط بالنصوص السردية كما هناك مستويات تتعلق بالنص الشعري، أضف إلى ذلك مستويات أخرى تتعلّق بما دونهما كالمقالة والخطابة وغيرها، ولهذا اختلفت مستويات التّحليل السيمائي ولا ريب في ذلك فهو تحليل يتأسّس من طرحنا للسؤال بما؟ على غرار التّحليل البنوي الذي يقوم على إشكالية "لماذا"؟ ويخالفه التّحليل الأسلوبي القائم على إشكالية "كيف"؟ وهنا يبدو جليا التّباين الواضح بين المناهج النسقية الثلاثة التي تنهض على استنباط جوهر العمل الأدبي في أعماقه بعيدا عن الظواهر الخارجية بما فيها المؤلف ودوافعه النصية.

### التحليل السيمائي:

يرى بعض الباحثين أنّه يمكن تطبيق التّحليل السيمائي على جنس العمل النثري أو السردى على وجه الخصوص انطلاقا من الاتجاه الأوّل الذي يركّز على الأنظمة الدالة من خلال الظواهر الاجتماعية الملامسة للنص واعتمادا على الخصائص الفنية للعمل السردى المتمثلة في :

الحدث، الشخصيات، الزمان والمكان، ومنهم من أضاف الغلاف والعنوان؛ حتّى الألوان أحيانا باعتبارها عناصر سيمائية تساهم في بناء مدلول النص.

وقبل أن نقوم بالتّطبيق نرى أنّه لا بد من تقديم بعض المفاهيم حول هذه العناصر الأساسية:

1. **الحدث:** يمثل الحدث النواة الأساس في سيمائية النص الأدبي، حيث أنّ الوقائع السردية تكشف الغطاء عن مدلول النص وجوهره، بل ويمكن اعتبار موضوعه الأساس، وإدراك الموضوع هو النص بعينه إن صحّ القول.

ولكن هذا يتحقّق باجتماعه مع باقي الوحدات الأساسية التي تعطي للنص مدلوله، وهذا ما سنراه في تحليلنا لأحد نصوص أدب الرحلات؛ إذ يعتبر أدب الرحلة موضوعاً قائماً في حدّ ذاته وحدثاً مهماً في بناء مدلول النص.

2. **العنوان:** يشكّل العنوان أحد أهمّ العناصر الأساس التي تساهم في بناء مدلول النص؛ إذ يمكن من خلاله معرفة جوهره أو تحقيق دافعية تلقّيه؛ وقد يكون رمزا يحتاج إلى بعض من التفكيك؛ فمعظم عناوين النصوص الأدبية تكون رمزية، وإدراك مدلولها يتمّ لنا ما لم يقدمه الحدث؛ وكلاهما يشكّلان نصف مدلول النص لتكملة بقية العناصر الأخرى المتمثلة في الشخصيات والدلالة الزمانية والمكانية.

3. **الشخصيات:** ممّا لا مرّاء فيه لا يخلُ أيّ نصّ سردي من عنصر الشخصيات التي تَرُدُّ في النص سواء بذكرها أو بربط الحوارية فيما بينها ما يجعلها تلعب دوراً مهماً في تبيان مدلول النص وتنقسم إلى قسمين:

أ- **الشخصيات الرئيسية:** تلعب الدور الأساس في تحريك النص السردية بدءاً من الرّواي إلى من يتكرّر طيلة النص ويشكّل حركته الداخليّة باستمرار.

ب- **الشخصيات الثانوية:** تعتبر حدثاً جوهرياً في النص تساهم في استكمال ما لم تُتمّه الشخصيات الثانوية، وتلعب دورها هي الأخرى في بناء المدلول النصي سواء أكان بالإشارة إليها أم بتحويرها.

4. **الدلالة الزمانية والمكانية:** يُعدّان عنصريّن أساسيين في بناء دلالة النص ومكملين لما سبقهما، حيث أنّ ماهية النص تتجلّى منهما، ولا يمكن إغفالهما في أيّ عمل سردي أيا كان نوعه إذ لا بدّ للكاتب من ذكر الزمان والمكان مثلما نجد في فنّ المقامات مثلاً أو الرحلات الذي يركّز عليها، فتزيده وضوحاً وتتحدّد معالمه.

5. **سيمائية الألوان:** هي عنصر تحليلي ثانوي جمالي يضاف إلى التحليل إذا وجد في النص ما يدل عليها - الألوان - فيه ، أي إذا ورد ذكر لون ما في النص للتعبير عن دلالة معينة، فالأسود مثلاً

يعبر عن الحزن والأخضر عن الأرض الحيّة والأزرق عن الحياة والأبيض عن السلام والأحمر عن الدم والحرب والوردي عن التفاؤل وهكذا، ولكن هذا المستوى كما ذكرنا يؤخذ به إذا وجدت إشارات إليه في النص؛ فإن لم يذكر أي لون فلا حاجة لنا بالاعتماد عليه ولهذا يعتبر عنصراً تحليلياً ثانوياً.

**6. دلالة الغلاف:** هناك من يدرس سيمائية الغلاف إذا كان النص رواية أو ورد في شكل كتاب؛ فهنا يُدرس غلاف الكتاب بكلّ ما فيه رغم أنّ مثل هذه الدراسة استقلت بذاتها إلى ما يسمى بالخطاب الموازي، ولهذا فإنّ السيمائية تركّز على جوهر النص أكثر ممّا تلتفت إلى شكله الخارجي باعتبارها أحد أهمّ التحاليل النسقية التي سبق لنا التفريق بين إحدائيات تطبيقها.

**ثانياً: التحليل السيمائي لنص (لابد من العودة إليها -رحلة إلى الخدمة الوطنية 2-):**

**للكاتب عبد القادر مسكي**

بناء على المستويات الذي ذكرناها آنفاً في الجانب النظري المتعلقة بالتحليل السيمائي للنص السردي "أدب الرحلات أمودجا النص" المعتمد ذكر في أوّله فإنّنا ننطلق ممّا يلي:

**1. الحدث:** اشتمل الحدث على سرد مجريات ووقائع رحلة قام بها الكاتب إلى بوسعادة والمسيلة فالعاصمة ليعود إلى مسكنه بأرزو ولاية وهران، وهذه الرحلة كانت ضمن محاولته لتسوية وضعيته في الخدمة الوطنية من أجل إيجاد منصب عمل، حيث أنّ الشباب يطلب منهم ضرورة وجود بطاقة الخدمة العسكرية في كلّ ملف مهني، وهذه الدلالة لم يظهرها الكاتب في نصه ولكنه أشار إليها بقوله: (...وكان كلّ همّنا الحصول على وثيقة الإعفاء من الخدمة العسكرية، ليس رفضاً لأدائها بل لأنّ الفحص الطبي أثبت أنّنا غير مؤهلين.... كما لا أنكر حاجتي إليها في التوظيف) وعلى الرّغم من ذلك فإنّهُ استغلّ الفرصة لينحوض غمار رحلة مائة وعبّر عنها بمرحلتين:

أ- مرحلة اجتياز الخدمة الوطنية ولم يذكر ما حصل له داخل الثكنة وربما كانت له أسبابه الخاصّة في ذلك.

ب- مرحلة الجولة الفردية التي أراد فيها تحدّي نفسه.

فهو يصف وقائع هذه الرحلة التي تحوّلت من أداء مهمّة إلى جولة خاض غمارها في أحداث

متسلسلة ذكر منها:

(أقلعت سيارة الأجرة من العاصمة عودة إلى بوسعادة) ويسرد علينا في خِصَم ذلك حوار مع سائق السيارة حتى وصوله إلى بوسعادة ثم يعبر عن لقائه بالشاب "البوسعادي" الذي دعاه إلى جولة فيها، فيقول: (... لم أشأ أن أفوت على نفسي فرصة رؤية معالم بوسعادة...) فيبدو جلياً هنا أنّ بوسعادة كان لها وقع في نفسيته واستغلاله المهمّة إلى القيام برحلة وهذا ما يدلّ أنّه شخص يحبّ التّجوال والسفر. وكذلك قوله: (...وهنا قررت أن أخوض جولة فردية فتوجهت إلى المسيلة...) ثمّ يحاول الكاتب أن يصف لنا لقاءه مع الشاب المسيلي الذي استضافه دون سابق معرفة، وهذا ما يدلّ على كرم أهل المنطقة، ثمّ مروره بالإذاعة وتعرف طاقمها عليه، ومروره بحصة فيها حتى أنّ لقاءه بالفرقة الإنشادية التي احتلّت أولى المراتب وطنياً دلالة على أنّ المسيلة مدينة الإنشاد الديني..... ولكنّ الكاتب في العاصمة قصّر مجريات أحداثه واكتفى بالتلميح دون التّوضيح كأنّه يستعجل إنهاء نصه مع عدم ذكره لأسباب ذلك.

ويبدو ذلك جلياً أنّ رحلته من العاصمة إلى وهران عبر القطار التي لم يسرد وقائعها؛ وإتّما اكتفى بقوله:(....في رحلة لم أدر كيف مضت فقد نمت خلالها..) وهناك عدّة مواقف وأحداث ذكرها، فمنها من أعطاها كلّ الاهتمام ومنها من أشار إليها فقط؛ فنستخلص من ذلك أنّه جعل الأحداث قسمين:

أ- أحداث رئيسة أولاها ذكرها واهتماما.

ب- أحداث ثانوية ذكرها من باب الترميز فقط ولعلّه أراد أن يشدّ انتباه المتلقّي، ويجعله في موقف تفكير واسع...

باختصار فإنّ دراسة الحدث وحده في هذا النص كفيلاً بإنجاز بحث كامل مستقل بذاته، فلقد ترك الكاتب غموضاً خفياً في نصه، لا يمكن معرفته فهو صاحب الرحلة وراويها .

2. **العنوان:** أكثر شيء أثار الجدل في النص العنوان الموسوم ب:(لابدّ من العودة إليها)

ثم أردف جانب فرعي (رحلة الخدمة الوطنية 2)، يتّضح أنّ العنوان الفرعي هو الذي يحدّد ماهية النص لأنّه إذا اكتفى الكاتب بالعنوان الرئيسي لبقى النص مبهما ولا يتّضح إلّا بعد قراءته؛ إذ يتكرّر العنوان الرئيس في نهاية النص، فلقد أوقع صاحب النص المتلقّي في متاهات الإبهام والغموض ليأخذ عدة دلالات مع الاختلاف الشاسع بين العنوانين، رغم ذلك لو اكتفى الكاتب بالعنوان الأوّل لاستعصى فهم النص أكثر، أضف إلى ذلك أنّ العنوان الفرعي صار حدثاً وهنا تتمّ الصلة النسقية بين مستوى الحدث ومستوى العنوان؛ فإنّ قال فقط (لابدّ من العودة إليها) فلربما فهمنا من البداية

على أنّ النص متعلق بفتاة، فلقد جمع الكاتب العنوانين ليربط مشاعره بالموضوع في علاقة تناغمية، إذ إنّه زار بوسعادة وأعجب بها وبعد انتهاء رحلته فكّر في العودة إليها ذلك أنّ رحلته التي استغلّها في تنفيذ مهمّة حياتية جعلته يقرّر أن يعود إلى بوسعادة الساحرة مع أنّه لم يذكر لنا إن كان قد عاد أو لا.

بيد أنّنا لو عرّجنا إلى قوله (رحلة إلى الخدمة الوطنية 2) لوجدنا أنّ هذا لا يتناسب تماما مع مفهوم الرحلة التي تكون في أصلها اختيارية وليس في أداء مهمة ما، ولذلك أوضح لنا في الحدث أنّه استغل تلك الفرصة، ولكنه ذكر رقم "2" بعدها ما يدلّ على أنّ هناك نص سابق لهذا النص لم يشر إليه إلّا في هذا الرقم وفي مطلع النص (أقلعت سيارة الأجرة من العاصمة) مع أنّه يسكن في وهران وهذا دليل قاطع على وجود نص سابق وأنّ هذا النص تتّمة له.

يحمل كلا العنوانين دلالات عديدة وعميقة أشرنا إلى بعضها، ولقد وُفّق الكاتب في العنوان الرئيس الذي يُشوّق المتلقّي إلى قراءة النص خاصة لما يقرأ العنوان الفرعي فيتساءل: (ما علاقة العودة إليها بالخدمة الوطنية!!!؟) وهذا ما سيدفع بالقارئ إلى قراءة النص .

وبالتّالي فإن مفتاح النص عنوانه ورمزيته هي سر تلقّيه.

**3. الشخصيات:** تعدّدت الشخصيات في النص، فمنها الرئيسة ومنها الثانوية، ومنها المبهمة ومنها الواضحة، ومنها الخفية ومنها المعلنة ومنها المشار إليها فقط على قرب تساويها في البعد الدلالي، ومن الشخصيات الرئيسة ما يلي:

**أ. الراوي:** هو الكاتب وصاحب الرحلة وصاحب مهمّة تسوية وضعية الخدمة الوطنية، ولقد لعبت هذه الشخصية كلّ الدور في تحريك مجريات النص وتبيان أحداثه ودلالاتها ووضع العنوان للنص، وهذا ما يبين لنا أنّ الشخصية هي نسق مكملّ لما سبقه في العمل السردي، كما أنّ أدب الرحلات يشترط الراوي الذي منه منشأ النص ومنتهاه في سرد وقائع الرحلة وغالبا ما يمتاز بالصدق لأنّ الرحلة فعل حقيقي يسرد في قالب أدبي عكس الرواية أو القصة التي قد تحتل الصدق أو دونه لإضفاء جمالية الخيال فيه إلّا أنّ الراوي كما سبق الذكر تعمّد ذكر أحداث وشخصيات وأغفل أخرى إما عن تعلق وإما عن نفور، وهذا ما سنراه في دراسة بقية الشخصيات الأخرى.

**ب. الأم:** كان الكاتب يشير إليها من حين إلى حين، وقد يتساءل القارئ هنا: (ما دخل

الأم في الرحلة!!).

الجواب هو أنه بيّن لنا أنّها تُوفِّيت بعد رحلته تلك بثلاث سنوات كما جاء في قوله: (...مع أن والدتي توفيت بعدها بثلاث سنوات رحمها الله....رحمها الله) فلقد كرّر عبارة (رحمها الله) بنقاط مستقطعة دلالة على أنه متأثر جدا بذكرها.

ولعلّ كان لذكرها وقع مهم، ومقصد خفيّ حاول من خلاله إبلاغنا بمدى أهميّة الأم والشوق لها حتّى في السفر والتجوال فما بالك بأداء الخدمة العسكرية. ومن جهة أخرى وعلى الرغم من مضي كلّ تلك السنين التي أَرَّخَ لها الكاتب في نصه وكانت ما يفوق عشر سنوات إلاّ أنّه لا يزال يَحِنُّ إليها. ولهذا كان حضورها قويًا في النص؛ كيف لا وهي الأم.

أمّا لو تحدّثنا عن الشخصيات الثانوية ونقصد بذلك الشخصيات التي صادفها في رحلته ومهمته ذكر بعضها وأشار إلى أخرى دون تعمّق، ومن ذلك ما يلي:

أ- **السائق المتعصّب:** تتبيّن ملامحه في النص من كونه سائق سيارة أجرة طماع ومتعصّب ولا يُقدّر المسافرين، همّه الوحيد هو المال فقط كما نعتة الكاتب في قوله: (...ولكنّها ليست طريقة حضارية تعاملون بها المسافرين).

ب- **الركّاب:** وهي شخصيات أشار إليها الكاتب تلميحا فقط، ودلالاتهم تحمل معنى السكوت عن الحقّ كما قال: (ولا أنكر ذهول الركّاب رغم ذلك لم ينطق أحدهم بمنت شفة) وسكوتهم هو ما يزيد من طغيان بعض سائقي سيارات الأجرة.

ت- **مُواطن من بوسعادة:** حرّكت هذه الشّخصية النص بطريقة ما، ولعبت دورها في تحويل أداء المهمّة إلى الرغبة في القيام برحلة، كما جاء في قوله على لسان المواطن: (ما رأيك لو آخذك في جولة استطلاعية إلى أهم معالم بوسعادة؟).

تعرّف الكاتب على هذه الشخصية في إحدى مطاعم الأكل الخفيف - وهنا دلالة أخرى أن الكاتب لم يكن يملك مالا كافيا لولوج مطعم محترم- وكان عمله سائق سيارة أجرة متخفي لكنه يمثل الصورة الحسنّة عن سكان بوسعادة إذ ورد في قوله عنه: (...ومنذ متى كان إكرام الضيف بالمقابل!!!).

ث- **الصديق العاصمي:** أشار إليه الكاتب في قوله: (...مع أنّي بت في الشارع بسبب دعوة صديق مزيفة، ووعود مخلّفة) فهنا يتّضح الوقع السلبي الذي أحدثه صديق كان يعرفه قد وَعَدَه بالقدوم عنده وأخلف ولم يستقبله. وهنا دلالة المقارنة بين الطيبين الكرام والمخلفين اللئام.

ج- **أصدقاء الثكنة:** يبدو أنّ الكاتب اصطفى لنفسه أحيّة داخل الثكنة وقد رافقوه بعد خروجهم من الثكنة إلى بوسعادة وأخذهم في جولة لمعلمها؛ لكنّه لم يذكر أسماءهم واكتفى بتسمية مناطقهم كما جاء في قوله: (... كما اقتنى صاحبنا المغناوي...) فهل عدم ذكر أسمائهم كان عن نسيان أو تحفظ؟؟؟

ح- -الإمام المسيلي المستغامي: أشار إليه كونه كان يعرف إماما من المسيلة يعمل في مستغانم واتّصل به ليعينه في رحلته. فاستدعى الإمام شخصية أخرى تمثلت في:

خ- **الصديق يوسف:** وهي شخصية لعبت دورا مهمّا في إعطاء صورة عن طبيعة سكان المسيلة، حيث استقبله دون سابق معرفة ورخّب به وأخذه في جولة بالمدينة رغم أنّ زوجته كانت في المستشفى، وكان بإمكانه الاعتذار ولكنّه كان أيبا شهما كريما، وقد جمعه بفرقة إنشادية عالمية، وشارك معه في الحصة الإذاعية. والملاحظ هنا أنّه ذكر اسمه باعتزاز وكان له الوقع الحسن في ذلك.

د- **الفرقة الإنشادية:** تعدّ شخصية مبهمّة على الرّغم من أهميتها؛ إذ لم يذكر الكاتب كيف التقاها ولا اسم الفرقة ولا أعضائها رغم أنّه وصفها قائلا: (.وكانوا في فرقة إنشادية احتلّت الصدارة عالميا في الإنشاد الديني)، فكان الأفضل لو ذكر على الأقلّ اسم هذه الفرقة إلّا إن كان نسي اسمها أو أنّه يودّ أن يبيّن لنا أنّ المسيلة مدينة الإنشاد الديني .

ذ- **طاقم إذاعة المسيلة:** بلا شك أنّ الكاتب استعان بهذه الشخصية ليبيّن أنّ له اسما عبر ربوع الوطن حتّى وإن لم يكن يعرف ذلك، فهو قصد الإذاعة باحثا عن صديقه الشاعر **رابح ظريف** فإذا به يجد الطاقم الإذاعي يعرفه ويرخّب به.

ر- **الشاعر رابح ظريف:** لقد شكّلت هذه الشخصية دافعية قوية لجولة الكاتب الانفرادية كما أسماها حيث يقول: (.للبحث عن الشاعر رابح ظريف.....وأمنيّتي في ذلك الالتقاء بأحد شعراء الجزائر من الذين شرفوها في مسابقة أمير الشعراء...) ونفهم من ذلك أنّ الشاعر **رابح ظريف** شخصية أدبية بارزة كانت له صلة بالكاتب عبر الهاتف وانقطع التّواصل ليجد الكاتب نفسه باحثا عنه ويلقاه، ويثبه على المباشر في حصة إذاعية بعد سماع شعره؛ ويريد من خلال ذلك أن يبين أيضا أنّ المسيلة مدينة الشعراء وإن لم يذكر لنا ذلك.

ز- **أحد الرفقاء:** شخصية مساعدة أخرى لكنّها كانت جدّ مبهمّة، أشار عليه أحد رفقاءه إلى حيث ينبغي أن يتوجه بالعاصمة، وهنا نفهم أنّ الكاتب كانت له صلة بأصدقاء من

مختلف الولايات وأنه لم يكن سيره عفويا بل كان يخطط ويسأل ويطلب المساعدة، هذه الشخصية أيضا لم يذكر اسمها واكتفى بقوله: (وعدت بسيارة الأجرة إلى العاصمة بعد أن دلني أحد رفقائه..). ودله على أحبة في منظمة طلابية.

س- **أحبة في إحدى المنظمات الطلابية:** هي شخصية مبهمه أخرى زادت النص غموضا، والغريب أنه لم يذكر حتى سبب ذهابه إلى العاصمة ولا حتى اسم المنظمة الطلابية. يشير الكاتب إلى أن جماعة في المنظمة الطلابية بالعاصمة استضافته وأكرمته في إقامة جامعية بالقبة ونفهم من ذلك أن من بعثه كان ضمن الطلبة النقيبين ولهذا أرسله إليهم، كما يشير الكاتب أنه هو الآخر كان ممثلا نقايا للطلبة في الجامعة، وهذا ما أشار إليه الكاتب دون تفصيل.

ش- **الشاعر محمد معدن:** يبدو غريبا استعانة الكاتب بهذه الشخصية دون ذكر تفاصيل اللقاء معه، واكتفى بقوله: (فجلسنا معا نتبادل الأشعار وحديث الأخبار..). والسؤال المطروح: (ما دور هذه الشخصية في النص؟) ولماذا لم يذهب الكاتب مباشرة إلى منزل عائلته بعد بلوغه وهران؟؟ وهل يبلغ شوق الصديق شوق الأهل والأُم التي أكد تكرارا على شوقه لها!!!! ربما ثمة أسباب غامضة جعلته يزور صديق الشاعر المنعزل قبل عودته لمنزله؛ إذ يقول: (...صاحب المعلقات الطوال ومرثية أخته التي فاقت 400 بيت.... وكان يقيم وحده على كبر سنّه. ولعلنا نرجح فكرة أنّ الكاتب لم يجد النقل إلى أريزو مدينته فاضطرّ لاستغلال الفرصة و المبيت عند صديقه الشاعر الوحيد.

ص- **والد الكاتب:** لم تنل هذه الشخصية نصيبها في النص مع أنّها مهمّة في حياة الكاتب، ولقد أشار إليه بكلمة واحدة فقط حيث يقول: (...عددتها عد الشوق لرؤية والدي ووالدي) ويبقى السبب غامضا في عدم ذكره، كما أنه لم يخبرنا أنه اتّصل بأهله لإبلاغهم بخروجه من الثكنة العسكرية.

إنّ تحليل الشخصيات المذكورة لأعمق من ذلك، فلقد أوضح بعضها وأغفل جلّها لأسباب نجعلها تبقى منوطة بصاحب النص الذي يتحمل وحده مسؤولية نصه وإنما نحن بصدد استخراج تلك الشخصيات وتبيان مدلولاتها.

#### 4. الدلالة الزمانية:

لم يعط الكاتب أهمية بالغة للعنصر الزماني إلا قليلا رغم أهميته الكبيرة في أدب الرحلات الذي يرتكز على ضرورة تحديد الزمان والمكان، فهو لم يذكر تاريخ الرحلة بالتحديد إلا إذا اعتمدنا على

العنوان الفرعي من أنّ هذا النص هو تتمّة لما سبقه، فلا شكّ أنّه حدّد تاريخ رحلته في نصه السابق؛ ولقد مرّت علينا في النص أحداث وفق أزمنة مختلفة لا بدّ من الإشارة إليها أو إلى بعضها، ومنها:

أ- **بت في الشارع:** دلالة على المبيت في الشارع ليلا باعتبار الفعل الذي يحمل دلالة زمنية تخصّ الليل

ب- **الربيع:** أي أنّه كان في فصل الربيع ما يعادل شهر مارس أو أبريل ذلك أنّ استيفاء الخدمة العسكرية يتمّ في الربيع ولا يصل إلى شهر ماي لأنّه شهر انتهاء التدريب من الذين تمّ تجنيدهم وكلّ هذا لا يدركه إلّا من خاض غمار التجربة العسكرية.

ت- **الساعة الواحدة ظهرا:** لم يذكر الكاتب الساعة الثالثة عشر ولكنّه يبدي من خلال ذلك أنّه عاش لحظاته المذكورة حتّى الساعة الواحدة بعد منتصف النهار.

ث- **يومين:** وهما يومين مرض فيهما ولم يلق.

ج- **من قاعة إلى قاعة ومن حنين إلى حنين:** هي دلالة زمانية أكثر من أن تكون مكانية مفادها أنّهم نقلوا إلى عدّة قاعات عبر أزمنة مختلفة لم يحدّدها ولم يذكر وقائعها.

ح- **توفيت بعدها بثلاث سنوات:** يعني أنّ والدته توفّيت بعد تلك الرحلة بثلاث سنوات، ما يبين أنّ النص كتب بعد ذلك كما سنرى في آخر النص.

خ- **واستوفينا وثائق خروجنا:** تعدّ دلالة زمانية مفادها انتهاء مهمة الخدمة الوطنية وموعد الخروج.

د- **لنتغذى:** يعتبر وقت يصيب منتصف النهار أي وقت الغذاء.

ذ- **لأبلغها مساء:** أيّ أنّه وصل إلى المسيلة في المساء.

ر- **كان تواصلنا هاتفيا:** أيّ أنّه تواصل مع صديقه الشاعر في زمن مضى عبر الهاتف.

ز- **عانقنا الليل بهدوئه:** حلول الليل.

س- **في مقاهينا آنذاك:** هي ظرفية زمانية بُعدية تفنّد أنّ النص كتب بعد الرحلة بسنين طوال، كما تفيد التحوّل لتمهيد القول الذي سيأتي بعده، وهذا التحوّل هو تمظهر المقاهي وإعطاء صورة عنها قبل وبعد، والمقارنة بين منشأ الكاتب والمكان الذي زاره.

ش- **في الغد:** حلول الصباح ويوم جديد.

- ص- ارتبكت للحظة: زمن توقّف وتأمل وتفكير لا تُحاذ موقف عملي.
- ض- نظمتها بالشكنة: هي دلالة زمكانية تفيد مكان نظم الأبيات وفي الوقت نفسه زمنها الذي يهمننا وهو الفترة التي كان مقيما فيها بالشكنة العسكرية.
- ط- يحلّ الصباح: وهنا نقطة تحوّل حديثة اختصرت جملة من الأحداث مرّت عليه؛ والصباح أي حلول الفترة الصباحية.
- ظ- أتجول حتى منتصف النهار: نعدّه زمان يدلّ أنّ الكاتب كان شديد الشرود فيه، لدرجة أنّه لم يذكر حتى مجريات ذلك الوقت الذي قضاه إلى منتصف النهار.
- ع- في رحلة لم أدر كيف مضت، فقد نمت خلالها: أي أنّه نام طيلة رحلة القطار من العاصمة إلى وهران، وما يدلّد أيضا على شدّة تعب.
- غ- الساعة السادسة والنصف: لم يذكر أين لكن ذلك يتضح مما سبق عن ركوبه القطار في منتصف النهار، معناه أنّه بلغ وهران على الساعة السادسة والنصف مساء ما يقارب الغروب ولعل هذا جواب لما سبق في شخصية الشاعر محمد معدن الذي زاره وبات عنده ولم يتجه فورا إلى منزل عائلته فهذا يزيد الأمر تفسيرا أنه وجد نفسه في وقت متأخر للوصول إلى منزله فأقام ليلته بوهران، وإن كانت ثمّة أسباب أخرى فلصاحبها.
- ف- على جناح السرعة: تتبيّن الدلالة هنا أكثر من أنّه لم يبت بوهران لأنه لم يشق لأهله بل أنّه كان مضطرا، ولّمّا تسنّت له الفرصة أقبل مسرعا عبر النقل لبلوغ منزل عائلته.
- ق- تاريخ 17 ديسمبر 2019: يحدد الكاتب هنا تاريخ كتابته للنص، وإن تابعا النص الذي سبقه إذ نجد فيه أن مجريات ووقائع الرحلة (رحلة التحول إن صح القول) كانت سنة 2009 معناه أنّه مرّ عليه ما يقارب 11 سنة وهذا تفسير لأحداث لم يذكرها فلعنّه نسيها أو نسي بعضها أو جلّها، فالزمن يكفي لاستدراك أهمّ ما نحب؛ وإنما كان التطرّق إلى أهم الأزمنة التي شخصتها الأفعال وللنص ما يفضي إلى الكثير.

## 5. الدلالة المكانية:

تحتلّ الدلالة المكانية بعدا مهمّا جدا في أدب الرحلات، ومن خلال دراستها اتّضح لنا أنّها تتموقع حول محورين مهمين:

### 1.5. محور التموقع المباشر: وهي الأماكن التي تنقل إلى الكاتب للتجوال ومقصدية

الرحلة، وكان لا بدّ من ذكرها وهي:

أ- **بوسعادة**: شكلت بوسعادة المحور الرئيس لرحلة الكاتب غير المقصودة، إذ إنّّه ذهب إليها بناء على أمر من مركز الخدمة الوطنية لأدائها أو الإعفاء منها، فاستغل فرصة تواجده بها ليخوض رحلته التي تأسست في عنوان النص (لا بد من العودة إليها) وهو يقصد بالتحديد بوسعادة، فاستعمل ذلك كعنصر تشويقي ممتع وجليب انتباه المتلقّي، فهو بذلك قد وفق بشكل كبير إلى ذلك خاصّة إذا توقفنا عند قوله مثلا: (...مع أنني لم أشأ أن أفوت على نفسي فرصة رؤية أهم معالم بوسعادة). ومع انتهاء رحلته يستذكرها بقوله: (...وبعد استراحة من السفر الشاق، أعدت استذكار سحر بوسعادة وجمالها، ومغامرتي فيها، فقلت: لا بد العودة إليها).

وبوسعادة تتموقع على عدّة معالم مهمّة أشار إليها الكاتب في زيارته لها ومنها:

- 1- **مسجد الستة والعشرين قبة**: يعدّ من أكبر وأقدم مساجد الجزائر وأكثرها قبيا ومن زار بوسعادة لا بدّ أن يمر عليه.
- 2- **متحف الرسام ناصر الدين ديني**: واحد من أهم معالم بوسعادة وله تاريخ عريق أشار إليه بقوله: (وكانت بين يدي ذكريات من متحف الرسام الشهير) فهذا التعلق بالمعلم الهام دليل شدة الإعجاب به.
- 3- **السوق المتنوع**: من البديهي أنّّه لا تخلو أي مدينة من الأسواق لكن يبدو أنّ الكاتب أعجب بهذا السوق لتنوع السلع المعروضة فيه ومن بينها الترفاس.
- 4- **محلات الألبسة التقليدية**: يدلّ ذلك على أصالة وعراقة المدينة ومنتجاتها في الألبسة كالقشايية البوسعدية مثلا التي قال عنها: (ولعلي أقتني واحدة لي يوما) وهذا تصريح آخر بالرغبة في العودة إليها أي بوسعادة.

5- **غرفة الصناعة التقليدية:** وبلا شك فإنّ بوسعادة تكتفي ذاتيا بصناعتها التقليدية

المتنوعة مثل الموس البوسعادي الشهير والحلي وغيرها.

6- **محلات الأكل الخفيف:** هذا المكان له رمزيته الدلالية يمكن استخلاصها في

نقطتين مهمّتين:

**أولها:** أنّ بوسعادة تتوفّر على محلات الأكل الخفيف بكثرة ما يدلّ أيضا على كثرة زوارها لأنّ

كثرتها دليل على ذلك.

**ثانيها:** أنّ الكاتب كان في عجلة من أمره فارتاد محلّ الأكل السريع ليواصل طريقه أو ربما لم

تكن له السيولة المادية الكافية لولوج مطعم يرتاح فيه ويتغذى .

7- **الثكنة العسكرية:** كانت أهم نقطة في بوسعادة بالنسبة للكاتب، لأنّه كان بصدد

تسوية وضعيته مع الخدمة الوطنية، ونقطة تحوّله للقيام بجولته التي أسماها أيضا

بمدرسة مدفعية الميدان، ما يدلّ أنّها مدرسة عسكرية للتدرّب على سلاح المدفعية.

8- **المعالم الطبيعية لبوسعادة:** تمثّلت في الوديان والشلالات والنخيل ما يدلّ على

وجود واحة ساحرة من جهة ومن جهة أخرى أن المنطقة أقرب ما يكون أنّها

صحراوية.

9- **محطة الحافلات:** لا تخلو أي مدينة منها ولكنها محطة محلية حضرية يقتصر النقل

فيها ما بين مدن الولاية فقط.

ب. **المسيلة:** تقع هذا المدينة جنوب الجزائر العاصمة بأكثر من 200 كلم وبوسعادة

كمدينة تابعة لولايتها، لكنّ الكاتب لم يشر إلى ذلك بل اكتفى بذكر تنقله عبر المدن، والمسيلة

كمدينة كبيرة زارها وتحوّل في بعض أزقتها ومقاهيها، وهي كما أشار مدينة الإنشاد الديني، والشعراء

الفظاحل حيث مثلهم بالشاعر رابح ظريف، ومن معالم المسيلة التي ذكرها:

1- **إذاعة المسيلة:** ما يدلّ أن المسيلة كانت تتوفر على محطة إذاعية أثرية .

2- **مقاهي المسيلة:** أي أنّه مرّ بالمقاهي ليجدها تتوفر على الأعشاب الطبية أيضا زيادة

على القهوة.

3- **شوارع المسيلة:** امتازت بطولها وكبرها .

4- **جامعة الشهيد محمد بوضياف:** ما يدل أنّها كانت تتوقّر على جامعة وليس مركز جامعي .

5- **منزل الصديق يوسف:** الذي استضافه فيه وأقام فيه ليلته.

لقد اجتمعت الأنساق السابقة لتختصر في الأمكنة التي مرّ بها وعلى الرغم من ذلك فهناك أماكن مر عليها مرور الكرام وتمثلت في:

### 5.2. محور التموقع غير المباشر:

لم يركّز من خلاله الكاتب على تحركاته بالمواقع التي مرّ عليها واكتفى بذكرها دون الوصف، ومنها:

أ- **في نفس مسلك الذهاب:** دلالة عميقة من أنّه ثمّة نص سابق أشار فيه الكاتب

إلى مسلكه في الذهاب، ولم يشأ تكراره وهنا نعود إلى العنوان الفرعي الذي تطرقنا إليه في رمزية الرقم 2 التي تؤكد وجود نص سابق وها هو هنا يشير إلى ذلك أيضا.

ب- **الجزائر العاصمة:** مع أنّه لم ينعته إلى بذكر كلمة العاصمة، فلقد اتخذها الكاتب

كنقطة عبور وتحوّل بين الولايات لموقعها المهمّ، كيف لا وهي العاصمة رغم ذلك لم يذكر تجواله بها عدا المكان الذي بات فيه وكان الإقامة الجامعية للقبة - والقبة حي

كبير من أحياء الجزائر العاصمة- ومحطة القطار التي ذكرها وكان اسمها محطة آغا- وهي محطة السكك الحديدية المعروفة- ومحطة سيارة الأجرة في تلميحَات مختلفة،

ومن ذلك قوله:(أقلعت سيارة الأجرة من العاصمة إلى بوسعادة) وقوله:(وعدت بسيارة الأجرة إلى العاصمة) وقوله:(..وفي الخط الرابط بين العاصمة ووهران) وغيرها

من الأمثلة المتعددة في النص .

ت- **وهران:** لم تأخذ هي الأخرى نصيبها من رحلته لسبب وجيه أنّها مدينته ومنشؤه

ومنطلق رحلاته، لكنّها بعيدة عن المدينة التي يسكنها، ولقد أقام فيها ليلته ليعود إلى مدينته المسكن.

ث- **المدينة المسكن-أرزيو-**: هي المنشأ والمأوى عاد إليها حاملا شوقه لوالديه ماّرًا

بتقديّل وحاسي مفسوخ والمحقن وهي مدن تربط بين أرزيو ووهران في الطريق الوطني

رقم 12، كما حدد الكاتب بها موضع مسكنه الذي كان يقع في منتصفها مخبرنا أنه سكن موقعا استراتيجيا هاما من المدينة.

**خاتمة:**

لقد حاولنا في هذا البحث استنطاق أهمّ الأنساق السيمائية التي ترتبط كلّ الارتباط بأدب الرحلات، ولقد وفقّ الكاتب إلى حدّ كبير في الربط بينها إذ وجدنا أنّها عناصر متكاملة مترابطة لا يستغني أحدها عن الآخر، وهذا ما تدعو إليه الدراسات النسقية - أي إيجاد التفاعل بين الأنساق وفق منهج معين - رغم غموض كثير من العناصر في النص وتجاهل الكاتب لبعضها إلّا أننا نتساءل:

هل ثمة أبعاد سيمائية أخرى في تحليل هذا النص؟

وإلى أي مدى يمكن أن يصل التحليل السيمائي في ظل تعدّد مستوياته على غرار بقية المناهج

التي تتأسّس على مستويات محددة؟

**المطلوب:**

حاول أن تفهم المحاضرة جيّدا ثمّ قم بإعادة تحليلها بأسلوبك الخاص مع تقديم

انتقادات وتصويب الخطأ الموجود فيها مع تصحيحه.

نص أدب الرحلات

## (لابد من العودة إليها)

### رحلة إلى الخدمة الوطنية 2

للرحالة الكاتب: عبد القادر مسكي

أقلعت سيارة الأجرة من العاصمة عودة إلى بوسعادة في نفس مسلك الذهاب، إلا أنني لم أسلم من ثرثرة صاحبها الذي كان يحاول أن يبرر فعله معنا-وكان في غنى عن ذلك لو أنه لم يخطئ في حقنا- ولأنني كنت جد متعب إذ لم أتم بعد كل ذلك العناء، والسهر في الشارع الحالك البارد فحاولت كف لسانه قائلاً : لقد أخطأت في حقنا وانتهى.

فقال: لا لم أخطئ ونحن سيارات الأجرة نقلع بالدور وأنتم لم تلتزموا به.

قلت في نفسي: يا سبحان الله، ما كل هذا الغباء!!!! أيها السائق : نحن كنا ستة أفراد وكنا في حاجة لتوصيلة استثنائية وأنت كان لديك ركاب، فلو وجدناك فارغاً لركبنا معك . ثم إنني قلتها لك مرارا وتكرارا أننا لسنا لك ولا لصاحبك بل نحن لأنفسنا و.....

قاطعني قائلاً: بل في مثل وضعكم أنزل الركاب الذين عندي و أنقلكم .

ثار غضبي ولكنني رددت بعضه قائلاً: أنتم أدرى بطريقة عملكم، ولكنها ليست طريقة حضارية تعاملون بها المسافرين.

أيها السائق: ماذا تريد مني بالتحديد؟؟؟ أن أقول لك أمام الركاب أنك على صواب!!!

حسنا أنت في سن والدي ولا أستطيع مشاجرتك ومشاركتك جدالك، فاعذرني. سر بنا ودعنا نصل بخير. أدركت حينها أنه لا قيمة للمسافر وأن المسافر مجرد نقود يراها الناقل فيه. ولا أنكر ذهول الركاب رغم ذلك لم ينطق أحدهم ببنت شفة. .

حاولت أن أنام قليلا حتى نصل ولكن التعب والإرهاق غلباني وأحسست أن جسمي بدأ يتوعك، حتى بلغنا بوسعادة وأردت أن آخذ استراحة فيها بأحد محلات الأكل الخفيف، وخلال ذلك تعرفت على صاحب سيارة أجرة متخفي، علم أنني من وهران للهجتي فسألني:

كيف حال وهران الباهية؟

وهران بخير وتساءل عن أحببتها .

فقال: أنا ابن المنطقة ومرحبا بك عندنا، وإن احتجت لشيء فأنا في خدمتك، وإن أردت توصيلة آخذك حيث تريد.

شكرا لك، ومرحبا بك أنت الآخر في وهران.

سألني: هل زرت بوسعادة وتحوّلت فيها؟

لا ليس بالقدر الكافي ولا باليسر الوافي، فأنا هنا ليس للتجوال، بل لإتمام أيام مع الخدمة العسكرية وأذهب.

فقال لي: ما رأيك أن آخذك بسيارتي-وأنت ضيفنا - في جولة سريعة إلى أهم معالم بوسعادة؟

فقلت له:أنا تعب جدا و عندي وثائق أوصولها إلى الشكنة.

وظننت أنه يتغني مقابلا خلف ذلك، مع أنني لم أشأ أن أفوت على نفسي فرصة رؤية أهم معالم بوسعادة، فسألته:

كم تريد مقابل ذلك؟

فقال في غضب: ومنذ متى كان إكرام الضيف بالمقابل !!!

هذا من شهامتكم أهل بوسعادة، مع أنني بت في الشارع بسبب دعوة صديق مزيفة، ووعود مخلفة.

و ركبت سيارته - وفي نفسي ذهول من وجبات البوسعاديين التي تمتلئ بالفلفل المصبر الحار جدا جدا- و أنا لا أطيق تناوله - وراح يخبرني عن معالم بوسعادة وعادات سكانها .

فهذا مسجد الستة و العشرين قبة الكبير الواسع ،العريق الشاسع، وهذا متحف الرسام الشهير ناصر الدين دينيه الذي جعل من بوسعادة والصحراء الجزائرية تحفا تذهل لها الأعين، وتختار في وصفها الألسن، وهذا سوقها المتنوع البديع والذي أكد لي مضيفي أن أكثر السلع المعروضة فيه والتي تلقى إقبال الكثير من الزبائن من كل المناطق والنواحي(الترفاس)، كما مر بي على محلات الألبسة التقليدية التي تزدهر بمبيعات القشائية البوسعادية،ولعلي أقتني واحدة لي يوما ما، وغرفة الصناعات التقليدية حيث السيوف والخناجر البوسعادية والموس البوسعادي الشهير ، ثم عرج بي على بعض المعالم الطبيعية حيث الشلالات و الوديان والنخيل.

كنت منبسطا للغاية إذ أنستني هذه الجولة شقاوة الليلة المشؤومة.وكان الربيع قد أسدل دفتيه،وأرسل سحره، بعد تلك الأيام السابقة التي كنت قضيتها خاصة وأنا بعد منتصف شهر مارس . .

و قبل عودتي إلى الثكنة دعاني إلى تناول أكلة الدوبارة البوسعادية في إحدى المطاعم، مع أنني لم أعرف ما هي، ولكنها أكلة تقليدية مشهورة في الجنوب المسيلي حتى بسكرة.

تناولت الدوبارة وكانت عبارة عن مزيج مرق بالحمص و الفول ليوضع فوقها المقدونس و الفلفل بنوعيه و أحيانا زيت الزيتون،ولكنني استثيت بعض مكوناتها في تناولي لها لأسباب تخصني.

عدت لمدرسة مدفعية الميدان وكانت الساعة الواحدة ظهرا، لأقدم وثائقي وأسقط مريضا ليومين لم أفق فيهما، ومضت الأيام ،كان اليوم فيها بحجم السنة، وكان كل همنا الحصول على وثيقة الإعفاء

من الخدمة العسكرية، ليس رفضاً لأدائها بل لأن الفحص الطبي أثبت أننا غير مؤهلين لها تلك الفترة، كما لا أنكر حاجتي إليها في التوظيف.

وانتظرنا في السكنة من قاعة إلى قاعة و من حنين إلى حنين، ومن شوق إلى شوق، وهناك أدركت معنى الابتعاد عن الأم، مع أن والدتي توفيت بعدها بثلاث سنوات رحمها الله.....رحمها الله.

واستوفينا وثائق خروجنا، فقررت أنا وبعض زملائي أن نتحول قليلا في بوسعادة، بوسعادة ساحرة آسرة، تخطف الأبصار، وتأخذ الأنظار، وتلهم الأشعار، كان أحدنا من تلمسان وآخر من تيسمسيلت والثالث من معسكر والمتحدث من وهران، وأخذتهم إلى بعض ما أخذني فيه الصديق البوسعادي، ولما انتصف النهار وكانت بين يدي ذكريات من متحف الرسام الشهير، قررنا أن نأخذ صورة تذكارية نصطحبها معنا وتبقى أجمل وأحلى ذكرى بيننا، كما اقتنى صاحبنا المغناوي بعض الترفاس، لتغذى سويا ويأخذ كل منا وجهته.

و هنا قررت أن أخوض جولة فردية أخرى فتوجهت إلى المسيلة لأبلغها مساء، وهاتفنت إماما في مستغانم جمعني به صحبة طيبة قديمة من عائلة مسيلية، فطلب مني الانتظار قرب محطة الحافلات، واصفا له ما أرتدي. و لم تمضي دقائق حتى ركنت بجاني سيارة ونزل منها شاب ناداني باسمي وأقبل علي مرحبا وملامح السرور تنبعث منه كعطر فواح.

عندما خرجت من السكنة لم أبلغ والدتي ولا أهلي وأردت أن أخوض جولة أتحدى فيها نفسي، حتى عندما توجهت إلى المسيلة لم تكن لدي وجهة محددة، كنت أسير وأتجول فقط وأمنيقي الالتقاء بأحد شعراء الجزائر من الذين شرفوها في مسابقة أمير الشعراء بالإمارات ، وكان تواصلنا هاتفيا فقط.

لقيني الأخ يوسف بأجمل ترحاب، وأخذني إلى منزله لتشاء الصدق أن قائد المدرسة العسكرية التي كنت فيها جاره. وأكرمني من حيث لم أتصور أنه يضحني بأهله الذين كانوا في المستشفى، وتركهم ليلقاني ويستقبلني دون سابق معرفة، سوى أن صديقي الإمام المستغانمي المسيلي كلمه، ليأخذني في جولة مائة بأحياء المدينة الشاسعة، وراح يعرفني بأصدقائه وكانوا في فرقة إنشادية احتلت

الصدارة عالميا في الإنشاد الديني. والمسيلة مدينة واسعة شاسعة، أصيلة عريقة، تجمع بين العمران الحضاري والتقليدي، وبها جامعة تسمى بجامعة الشهيد محمد بوضياف، فهي مسقط رأسه بحجى أولاد ماضي، كما أنها مدينة معروفة بشوارعها الكبيرة الواسعة، والعمران فيها يزداد ويزدان. ثم عدنا للمنزل آخذنا لنفسي بعض الراحة من تعب جولة اليوم المرهق الشاق رغم استمتاعي به.

و عانقنا الليل بهدوئه و دفته، وجلسنا على مائدة العشاء، ليلغني المضيف أن زوجته بالمستشفى وأنه استدعى من عائلته ليعد الطعام، فشعرت بحرج شديد وأنا أعلم أن أي شخص كان مكاني كان سينحني حرجا، فأحس يوسف بذلك فقال لي: لا تبالي فنحن نسعد بالضيف ونتسابق إليه مهما كانت ظروفنا.

وهو إنما أخبرني بمرض قرّة عينه لأدعو لها بالشفاء، فأني كرم هذا..... وقد دعينا من قبل ولم نلق ترحابا في العاصمة.

ووضع الطعام وإذا بالفلفل على نوعيه يسود المائدة، وأنا لا أحتمله، ورحت أتعشى والدموع تعصر عيناى محاولا إخفاءها أمامه، و تحايلت في إخباره أنني لا أتناول الفلفل مستذكرا تعجبي من كثرة تناولهم له وسألته:

كيف أنكم تتناولون الفلفل بكثرة ولا تصابون؟

وفهمها صاحبي، وابتسم ثم قال:

أنتم في الغرب الجزائري لا تجيدون تناوله لسببين:

أولهما أنكم تعتمدون على الفلفل المصبر، وتخلطونه بالماء، بينما نحن نصنعه بأيدينا ونضيف له زيت الزيتون.

ثانيهما أنكم تشربون الماء أو المشروبات الغازية بعده مباشرة، بينما نحن لا نتناول مشروبا إلا بعد مضي ساعتين من تناول الفلفل، ما يصيبكم بالأمراض الخطيرة مثل البواسير أكرمكم الله.

أنهينا العشاء لنخرج في جولة قصيرة إلى إحدى المقاهي حيث احتوت على جل النباتات العلاجية كالزعر والزنجيل والتيزانة وغيرها، وهذا لم يكن متوفرا في مقاهينا آنذاك ولم يشأ مضيفي أن يطيل علي فتناولنا بعض الزنجبيل وعدنا .

وفي الغد طلبت منه أن يأخذني إلى مقر إذاعة المسيلة للبحث عن الشاعر رابع ظريف، وما إن ولجت بابها وقدمت اسمي إذا بطاقت الإذاعة يعرفني مع أنني لم أطأها إلا أول مرة تلك، باحثا عن الشاعر، ودون أن أخبرهم عني حتى قالوا أنني شاعر من وهران وأن اسمي وصلهم قبلي.

كان المضيف معي ينظر في ذهول، ليقدم علينا الظريف بابتسامته، الخفيف بضحكته، البارح في شعره. ورحب بي ودعاني والمضيف على فنجان قهوة، تبادلنا فيها روائع الحديث حول مغامرتي هذه، ثم سألتني إن كنت أحمل معي أبياتا من الشعر، وهنا ارتبكت للحظة ولكنني استخرجت من جيبي ورقة فيها بضع أبيات نظمتمها بالشكنة عن فلسطين.

لم تنسني أحداث المغامرة فلسطين وهي التي تسكن الروح والفؤاد، وقرأتها عليه ومنها:

أبنت عيني و بنت العين حمراء وفجر ليلي وعين الليل بيضاء بكت عليك الحمى و العين ما  
ذرفت من لؤلؤ الود و بنت الود عنقاء قدساه لبيك شعبي كل مفخرة والتبر للنبر و الأشماغ حمراء

حمراء دم على الأكوان منهمر سيلا يجر الوغى والرجل عرجاء

قد بعث نफطا وحملت الأسي صلبا ورضع في جحيم الغدر أشلاء

وظفلة عرضها والحرم قد غصبت في عزة ذلها للقبر أسماء

تنبو وتربو و في الأسفار قد نصبت تجبو و تكبو على الأيكات سحناء

يا من لها البدر والأفلاك قد سجدت روح بها في عروج المسك أنباء

وهنا استبشر الشاعر بي خيرا وأشاد بالأبيات طالبا مني أن أكون ضيف الإذاعة على المباشر، وتم ذلك في حضور يوسف الصديق، الذي دعا لزوجته بالشفاء على الأثير المباشر وكنت أحفظ بعض شعري فقدمته موجهها خالص تحياتي لوالدي وكنت مشتاقا لها كثيرا.

وبعدها ودعتهما رابع ويوسف، والدموع تملأ عينا، فليس سهلا وداع الأحبة، وعدت بسيارة الأجرة إلى العاصمة بعد أن دلني أحد رفقائي على أحبة في إحدى المنظمات الطلابية بالإقامة الجامعية للقبة، حيث رحبوا بي وجالستهم متبادلين أطراف الحديث حول أسس العمل النقابي الطلابي باعتباري كنت ممثلا نقايا للطلبة سابقا، وفي الإقامة أكرموني و حظيت بصحبة طيبة، وجلسة مطربة، ليحل الصباح وأتوجه إلى محطة آغا للسكة الحديدية، و حجزت مقعدي في الخط الرابط بين العاصمة وهران، وهمت أتجول قليلا حتى منتصف النهار، ليقلع القطار في رحلة لم أدر كيف مضت فقد نمت خلالها من شدة التعب، وأصل إلى وهران على الساعة السادسة والنصف مساء، فقررت زيارة الشاعر الأصيل ذو المعدن الأصيل، الشاعر محمد معدن صاحب المعلقات الطوال ومرثية أخته التي فاقت الأربع مائة بيت، ورحب بي كعادته وقد كان يقيم وحده على كبر سنه فجلسنا معا نتبادل الأشعار وحديث الأخبار.

لقد مر على خروجي من المدرسة العسكرية ثلاثة أيام، عددتها عد الشوق لرؤية والدي ووالدي، وفي الصباح وعلى جناح السرعة بلغت منزلنا من وهران إلى أرزيو التي تبعد عنها بأربعين كيلومتر عبر الطريق الوطني رقم 12 مرورا بقديل وحاسي مفسوخ والمحقن حتى وصلت، وكان يقع بمنتصف المدينة، ولقيتها لقاء الشوق والحنين وناديتها على غفلة إذ تفاجأت:

أماه أماه.....وحدثتها عن مجريات رحلتي ومآثرها.

و بعد استراحة من السفر الشاق، أعدت استذكار سحر بوسعادة وجمالها ومغامرتي فيها فقلت:

لابد من العودة إليها. أرزيو في: 17 ديسمبر 2019

المطلوب:

حاول أن تفهم المحاضرة جيّدا ثمّ قم بإعادة تحليلها بأسلوبك الخاص مع تقديم انتقادات وتصويب الخطأ الموجود فيها مع تصحيحه.

بالتوفيق